المورد

مجلة تراثية فصلية
تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة
الجمهورية العراقية

المجلد الخامس عشر - العدد الثاني ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٢

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين محمد

مُقابسات في الفلسفة الصوفية

عزيز عارف

بغداد ـ المنصور ـ حي المهندسين

القسم الأول

في المقدمة القيمة لكتاب (الطواسين) للحلاج ، عرض لنا المستشرق الفرنسي الاستاذ لويس ماسينيون نصا من نصوص الحلاج واثبت ترجمة له بالفرنسية ، ولنا على هذا النص وعلى الترجمة ثلاث ملاحظات .

نص الحلاج(١)

« قال الحسين بن منصور لما قيل لابليس : « اسجد لادم ! » خاطب الحق : « ارفع شرف السجود عن سري الاك حتى اسجد له ؟ ان كنت امرتني فقد نهيتني » .

قال : « فاني اعذبك عذاب الابد ! » فقال: « اولست تراني في عذابك لي ؟ » قال : « بلى » . فقال : « فرؤيتك لي تحملني على رؤية العذاب ! افعل لي ماشئت » ـ فقال : « اني اجعلك رجيما» ـ قال ابليس : « اوليس لك بحامد سوى غيرك؟ افعل بي ماشئت . »

(١) كتاب الطواسين تحقيق لويس ما سينيون ، باريس ١٩١٢ واعادت طبعة بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد ، ص١١ ـ ١٢ من المقدمة

ترجمة ماسينيون للنص

"Lorsqu'il fut dit à Iblis "Adore Adam!", – il adressa la parole à Dieu : "Un autre que Toi a-t-il donc osé ôter à ma conscience son honneur d'adoratrice, – pour que je puisse adorer Adam. Si tu me l'as ordonné, c'est après me l'avoir interdit! – Je vais te supplicier éternellement. – Est-ce que Tu ne me regarderas pas, – pendant que Tu me supplicieras? - Si! - Alors ton regard posé sur moi m'enlèvera au - dessus de la vision du supplice! Fais de moi selon ta volonté. – Je vais faire de toi le "Lapidé"! N'as-tu, pour Te louer, qu'un autre que Toi-même? Fais donc de moi selon ta volonté".

ملاحظاتنا

الملاحظة الاولى

الامر محمول على النهي

يلاحظ على ترجمة ماسينيون الفرنسية لعبارة الحلاج « ان كنت امرتني فقد نهيتني » أن

WWW.ATTAWEEL.COM

ثم حدثين ماضيين منفصلين زمانا ، متعارضين معنى ، حدثا سابقا بمعنى النهي ، وحدثا لاحقا بمعنى الامر .

واذا امعنا النظر في عبارة الحلاج تبين لنا انها تتضمن حدثا واحدا هو الامر المحمول على النهي ، فكأن الحلاج اراد ان يقول : انك قد نهيتني بأمرك لي ، وما امرك هذا الا النهي .

والحق ان عبارة الحلاج لا تستقيم الا على هذا المعنى ، والمنطق يقتضيه . فهذه العبارة وردت على لسان ابليس تبريرا لموقفه واعتذارا عنه . وهذا التبرير انما يكون معقولا ومقبولا في حال الامر المحمول على النهي ، اما في حال الامر اللاحق بالنهي ، او النهي السابق على الامر كما ذهب اليه ماسينيون بترجمته ، فلن يكون ثم تبرير ولا اعتذار وانما هو تحد ومجابهة ، فابليس هنا لا يخضع للامر ويتذرع بأنه قد اطاع النهي السابق على الامر ، وهذا التبرير منه غير معقول ولامقبول لان الذي يصدر النهي له أن يصدر الامر ، وان الذي يخضع للنهي ، عليه ان يخضع للامر .

وواضح من عبارة الحلاج على لسان ابليس ان المقصود منها انما هو التبرير والاعتذار لا التحدي ولا المجابهة ، ولايكون هذا الا في حال الامر بمعنى النهي ، لا كما ذهب اليه النص الفرنسي .

ويؤكد الحلاج هذا المعنى في (طاسين الازل والالتباس)[٢] في المحاورة التي اديرها بين موسى عليه السلام وبين ابليس ، وقد التقيا على عقبة الطور . يسأل موسى ابليس ، زاجرا :«تركت الامر ؟ » فيرد عليه : « كان ذلك ابتلاء لا امرا .».

والى هذا المعنى ذهب محيي الدين بن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) حيث يقول :

« ...فان ابليس قال للحق : امرتني بما لم ترد ان يقع مني فلو اردت مني السجود لآدم لسجدت ...»[٣] ولا يخرج عن هذا المعنى قول الحلاج :

« قال له الحق ، سبحانه : الاختيار لي لا لك قال : الاختيارات كلها واختياري لك .. »[٤]

(٢) الحلاج ـ كتاب الطواسين ـ ص٦٤ .
(٣) ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ الجزء الثالث ـ ص١٢٤ دار صادر ـ بيروت .
(٤) الحلاج ـ كتاب الطواسين ص٥٢ .

الملاحظة الثانية ـ « لي » و « بي »

فينص الحلاج وردت العبارتان : « افعل لي ماشئت» و « افعل بي ماشئت » وهما كما ترى مختلفتان مبنى ومعنى ، تتباينان من وجهة النظر اللغوية ، وتتباينان كذلك من وجهة التصور الصوفي .

اما ترجمة ماسينيون الفرنسية فنلاحظ عليها انها اعتبرت هاتين العبارتين تعبران عن نفس المعنى وحسبت ان اللفظين (لي) و (بي) في العبارتين متماثلان في المعنى فكانت ترجمة (لي) هي نفسها ترجمة (بي) de moi خلافا لماورد في النص الاصلي .

وجدير بالذكر ان كثيرا من افكار الصوفية تقوم على اساس التفريق بين (لي) و (بي) ، سواء ماورد منهما على لسان الحق سبحانه ام ماذكر على لسان العبد .

قال محيي الدين بن عربي :

« ... ياأخي (لي) و (بي) مقامان رفيعان و (في) ارفع منهما .»[٥]

وقال في(كتاب حلية الابدال) : الحكم نتيجة الحكمة ، والعلم نتيجة المعرفة . فمن لاحكمة له لاحكم له . ومن لامعرفة له لاعلم له فالحاكم العالم (لله) قائم . والحكيم العارف (بالله) واقف . فالحاكمون العالمون (لاميون) والحكماء العارفون (بائيون) .»[٦] وقال ابن عربي في (رسالة لايعول عليه) :

« ...السلوك اذا كان به او فيه او منه او اليه لايعول عليه فاذا جمع الكل عول عليه .»[٧] وقال الشيخ (النفري) في كتاب المواقف :

« .. .ان لي اعزاء لايرون الا (لي) واعزاء لايرون الا (بي) ؛ لفرق مابينهم ابعد من البعد الى القرب »[٨] وقال : « اذا كنت لي فانت بي ، واذا كنت بي فانت لك .»[٩] .

(٥) رسائل ابن العربي ـ كتاب الكتب ـ ص٤٩ ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت .
(٦) رسائل ابن العربي ـ كتاب حلية الابدال ـ ص٢ .
(٧) المصدر السابق ـ رسالة لايعول عليه ـ ص١٢ .
(٨) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص٥١ .
(٩) المصدر السابق . ص٤٧ .

وقال : « .. لان تكون لك احسن من ان تكون بك ، ولان تكون بك احسن من أن تكون فيك . »[10] وقال النفري في كتابه (المخاطبات)

« ....ياعبد ! لايقوم لي شيء ويقوم بي كل شيء ».[11] وقال : « ياعبد ! قل اثبتني لك كما اثبتني بك »[12] وقال ابو نصر السراج في كتابه (اللمع) :

« يقال : ان جميع ماادركته العلوم والحقته الفهوم ؛ ماعبر عنه وما اشير اليه ، مستنبط من حرفين من اول كتاب الله تعالى ، وهو قوله : «بسم الله والحمد لله : لان معناه بالله ولله ، والاشارة في ذلك :

ان جميع ماأحاط به علوم الخلق وادركته فهومهم فليست هي قائمة بذواتها ، انما هي بالله ولله»[13]

الملاحظة الثالثة

(تخليني) لا (تحملني)

نلاحظ على الترجمة الفرنسية لعبارة الحلاج « فرؤيتك لي تحملني على رؤية العذاب » انها جاءت مغايرة للنص الاصلي وعلى خلاف المعنى الذي أراده الحلاج . وهذا الامر يحتاج الى شرح وتحليل .

ذهب ماسينيون بترجمته الى ان (على)في هذه العبارة تعني (فوق)فترجمها على هذا النحو: فرؤيتك لي سترفعني فوق رؤية العذاب .» . وواضح من الترجمة الفرنسية ان مفهوم العبارة: لن يمسني العذاب لانني محمول فوق العذاب جد بعيد عنه ، مادمت انت تراني . اما العبارة في نصها الاصلي فمفهومها ـ كما يبدو لنا ـ هو ان : رؤيتك لي تفردني وتفرغني وتقصرني على رؤية العذاب ، فما اسعدني به مادمت انت تراني.

ويقول الحلاج على لسان ابليس بعد هذه العبارة مباشرة : « افعل لي ماشئت » اي افعل من اجلي ماشئت من هذا العذاب فحمدا لك على عذابك الذي هو كل نعيمي ، مادمت انت تراني .

ونلاحظ ايضا على عبارة الحلاج هذه ان « تحملني على » تعني ـ تفريني بالشيء وتدفعني اليه . وكلمة « تحملني » في هذا المكان تبدو من حيث اللغة حسنة الاداء ، غير اننا لانراها كذلك من حيث التصور الصوفي ونرى أن الادق منها والاوفق للمعنى الذي اراده الحلاج ان تحل محلها كلمة « تخلني » المصحفة تلك التي اشار اليها ماسينيون في الحاشية رقم (٦) من الصفحة (١٢). من مقدمته لكتاب الطواسين ، وذلك بعد تصويبها بكلمة (تخليني) حيث بين لنا ان (تخلني) وردت مكان (تحملني). في نص مخطوطة من المخطوطات التي اعتمدها عند تحقيق هذا النص .

فقد يرد احتمال ان هذه الكلمة ربما دخل عليها التصحيف وان اصلها الصحيح هو (تخليني). لا (تخلني) فهي هنا اذن من الفعل (اخلى). وترد بمعنى : (اخليت ـ اي خلوت واخليت غيري ، يتعدى ولايتعدى واخلى فلان على اللبن وعلى اللحم: اذا اقتصر عليه .. واخلى : اذا انفرد ..)[14] .

وكما هو واضح فان (تحملني). تتضمن معنى الترغيب والترهيب اما (تخلني) فليس لها مثل هذا المعنى . والذي نراه ان الحلاج اراد ان يقول على لسان ابليس :

ان رؤيتك لي تفردني للعذاب وتقصرني عليه فلا راى سواه ولايراه أحد غيري ، لايحملني شيء عليه وانما انا مدفوع اليه طواعية ، اتمناه واستعذبه فهو النعيم عندي مادمت انت تراني .

وعلى هذا المعنى تدور كثير من اشارات الصوفية .

« قال ذو النون (المصري) لصديق له صوفي كان يئن من الوجع :

ـــ ليس بصادق في حبه من لم يصبر على ضربه .

اجابه الصوفي :

ـــ بل ليس بصادق في حبه من لم يتلذذ بضربه »[15] .

---

(١٠) المصدر السابق ـ ص٦٢ .

(١١) النفري ـ كتاب المخاطبات ـ ص٢١٦ .

(١٢) المصدر السابق ـ ص١٨٩ .

(١٣) السراج ـ اللمع ـ ص١٢٤ .

(١٤) لسان العرب ـ مادة (خلا)

(١٥) السراج ـ اللمع ـ ص٧٧

وقال الشبلي :

« احبك الخلق لنعمائك وانا احبك لبلائك »(١٦) .

وقال ابو الحسن الدينوري : « اهل المحبة ـ في لهيب شوقهم الى محبوبهم ـ يتنعمون في ذلك اللهيب ، احسن مما يتنعم اهل الجنة ، فيما اهلوا له من النعيم »(١٧) .

وقال السري : « اللهم ماعذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب »(١٨) .

وقال ذو النون ، يصف حال الصوفي الصادق في حبه :

« ادنى منازل الانس ، ان يلقى في النار فلا يغيب همه عن مامولة »(١٩) .

القسم الثاني

تمثل الاستاذ احمد امين في الجزء الثالث من كتابه (ظهر الاسلام)(٢٠) وهو يتحدث عن الشيخ محيي‌الدين بن عربي الصوفي الفيلسوف ، باشارة من اشاراته الصوفية المثيرة للريبة والانكار ، ثم ذكر لنا تفسير ابن عربي نفسه لهذه الاشارة واراد ان يقنعنا كما اقتنع هو بهذا التفسير وان هذا هو (منحى الشيخ في القول) فقال :

« وكان كثير الشطح ، كثير التاويل ، وربما كانت له قصص كثيرة تبين منحاه في القول فقد قال :

يامن يراني ولا اراه كم ذا اراه ولايراني

فاعترض عليه ، كيف لايراه الله ؟ فقال :

يامن يراني مجرما ولا اراه آخذا
كم ذا اراه منعما ولايراني لائذا

وله كلام كثير من هذا القبيل،ظاهرة الالحاد وباطنه الاسلام مع التاويل . » ـ انتهى .

والحق ان ابن عربي لم يكشف لنا بهذا التاويل عن المعنى المستور باشارته بل اسدل به سترا آخر على هذا السر المستور ، واتخذ التعمية تقية له ومراعاة منه للسر وضنا منه ان ينكشف لغير اهله ، فما معنى اشارة الشيخ اذن ؟

ان هذه الاشارة تحتمل وجوها عديدة من التفسير لاتخرج جميعا عن حدود نظريات ابن عربي الفلسفية الصوفية ولاتتجاوز دائرة مذهبه في وحدة الوجود . فمن هذه الوجوه :

١ ـ ماذهب اليه الدكتور ابو العلا عفيفي في تفسير قول ابن عربي :

يامن يراني ولااراه كم ذا اراه ولايراني

بانه كان « مشيرا بذلك الى مذهبه في وحدة الوجود وانه يرى الحق متجليا في صور اعيان الممكنات ولا يراه الحق لانه هو المتجلي في صورته »(٢١) .

ومعنى هذا الكلام أن العالم (او اعيان الممكنات كما يعبر ابن عربي) انما هو مرآة الحق ، يتجلى الحق في اعيان الممكنات ، وهي في حال ثبوتها في العدم فتظهر للوجود صورها . وتجلي الحق دائم مستمر ، يتجدد ولا يتكرر ولايتناهى ابدا . ومن هنا تتجدد الصور وتتنوع ولاتتكرر ولاتتناهى ابدا « ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود »(٢٢) .

والعالم ـ كما يرى ابن عربي ـ متوهم وهو خيال كله وليس ثم وجود الا وجود الحق فيقول :

« ... فالوجود كله خيال في خيال والوجود الحق انما هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه لا

(١٦) ابو عبدالرحمن السلمي ـ طبقات الصوفية ـ تحقيق نور الدين شريبة ص٢٤٤ .
(١٧) المصدر السابق ـ ص٣١٤ .
(١٨) المصدر السابق ص٥١ .
(١٩) المصدر السابق ـ ص٢٢ .
(٢٠) ص٧١ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .
(٢١) محيي الدين بن عربي ـ فصوص الحكم ـ حققه وعلق عليه الدكتور ابو العلا عفيفي ـ ج١ ص١٧ ـ دار الكتاب العربي بيروت .
(٢٢) المصدر السابق ـ ج١ ص٥٥ .

من حيث اسماؤه .... واعياننا في نفس الامر ظله لاغيره فهو هويتنا لا هويتنا »(٢٣) .

ويقول : « ... فمن حيث احدية كونه ظلا هو الحق لانه الواحد الأحد ، ومن حيث كثرة الصور هو العالم ... واذا كان الأمر كما ذكرت لك فالعالم متوهم ماله وجود حقيقي ، وهذا معنى الخيال ، اي خيل لك انه أمر زائد قائم بنفسه خارج عن الحق وليس كذلك في نفس الامر »(٢٤) .

ويقول ابن عربي في الفص العاشر من كتابه (فصوص الحكم)(٢٥) :

« ... فما يحد شيء الا وهو حد الحق ، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات ، ولو لم يكن الأمر كذلك ماصح الوجود ... فهو الشاهد من الشاهد والمشهود من المشهود » .

ليس ثم اذن الا الحق سبحانه ؛ لا أحد يراه ولا أحد يرى لانه ليس ثم أحد سواه فهو الشاهد لنفسه وهو المشهود من نفسه .

٢ ــ وهناك تفسير ثان ــ كما نرى ــ لاشارة ابن عربي قد يكون مقبولا ، هو انه كان يقصد باشارته هذه الى (وحدة الشهود) لا وحدة الوجود . ففي حال الفناء الصوفي وهو حال الجمع فليس ثم الا الحق تعالى فهو المشاهد المشهود . اما في حال الصحو وهو حال الفرق فلا يظهر للصوفي الا الخلق فلايرى الا نفسه .

٣ ــ والتفسير الراجح عندي ان ابن عربي كان يقصد باشارته هذه الى المقابلة بين (اراه ويراني) وبين (لا اراه ولا يراني) هو هنا يقابل بين وجهين من (الوجود) : وجه يَرى ويُرى) ووجه (يَرى ولا يُرى) . هو اذن يشير بقوله هذا الى نظرية من اهم نظرياته واكثرها تعقيدا وابعدها عمقا واوسعها شمولا والتي اخضع لها مذهبه في وحدة الوجود وفسره بها ، تلك هي نظرية النسب والاضافات .

فالحق سبحانه وتعالى ، مجردا عن النسب والاضافات هو (الذات) او (الوجود المطلق) او (الاحدية) او (الواجب الوجود بذاته لذاته) . ومادام الحق مجردا عن النسب والاضافات فليس ثم نسبة او تعلق بينه وبين الخلق ، ومن هنا (لا اراه ولايراني) .

اما الحق سبحانه وتعالى بوصفه نسبة الى الخلق فانه يقبل الاتصاف بأن يكون شاهدا ومشهودا وبما لايتناهى من الصفات ، وليس الحق ههنا الا اسما من الاسماء الالهية ومن هنا (اراه ويراني) .

يقول ابن عربي في (كتاب المسائل)(٢٦) :

(... ليس بأيدينا على الحقيقة من الحق تعالى الا اسماؤه ولا نعقل منه غيرها ، وبهذه النسبة نسميه معروفا ومعلوما ونسمي انفسنا علماء وعارفين ، ولهذا لا يقع التسبيح والتقديس الا على الاسم فقال تعالى : « سبح اسم ربك الأعلى » و « تبارك اسم ربك ») .

ويؤكد ابن عربي هذه الفكرة في الفص الاول من كتابه (فصوص الحكم) قائلا :

« ... فما وصفناه بوصف الا كنا نحن ذلك الوصف الا الوجوب الخاص الذاتي ، فلما علمناه بنا ومنا نسبنا اليه كل مانسبناه الينا ، وبذلك وردت الاخبارات الالهية على السنة التراجم الينا ، فوصف نفسه لنابنا ، فاذا شهدناه شهدنا نفوسنا ، واذا شهدنا شهد نفسه ... »(٢٧) .

والى هذا المعنى يذهب ابن عربي في (رسالة لا يعول عليه) حيث يقول : « المعرفة بالله معراة من الأسماء الالهية لا يعول عليها فانها ليست بمعرفة . »(٢٨) .

ويقول في مكان آخر من هذه الرسالة :
« كل مايخرجك عن حكم الاسماء الالهية لا تعول عليه . »(٢٩) .

اما الحق سبحانه وتعالى وجودا مطلقا فليس بينه وبين الخلق اية مناسبة ومحال ان يوجد وجه جامع بينهما ، فقد احتجب عن العقول والابصار « فالعلم به محال ، ولايصح ان يعلم منه ، لانه لايتبعض ، فلم يبق الا العلم بما يكون منه ، وما يكون منه هو انت ، فانت المعلوم . »(٣٠) .

---

(٢٣) فصوص الحكم ــ الفص التاسع ــ ج١ ص١٠٤ .
(٢٤) فصوص الحكم ــ ص١٠٢ .
(٢٥) ج١ ص١١١ .
(٢٦) رسائل ابن العربي ــ كتاب المسائل ــ ص٢٦ .
(٢٧) فصوص الحكم ــ ص٥٢ .
(٢٨) رسائل ابن العربي ــ رسالة لايعول عليه . ص٣ .
(٢٩) المصدر السابق ــ ص١٤ .
(٣٠) ابن عربي ــ الفتوحات المكية ــ السفر الاول تحقيق د . عثمان يحيى ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ١٩٧٢ ــ ص٢١١ .

وهو سبحانه « لاتعقل ماهيته ولا تجوز عليه الماهية ، كما لا تجوز عليه الكيفية ولا تعلم له صفة نفسية من باب الاثبات ... وغاية المعرفة به الحاصلة بايدينا اليوم من صفات السلب مثل : ليس كمثله شيء ، وسبحان ربك رب العزه عما يصفون ... »(٣١) .

ويقول ابن عربي :

« الذات الالهية منزهة عن ان يكون لها بعالم الكون والخلق والامر مناسبة او تعلق بنوع من الانواع لان الحقيقة تابى ذلك .. »(٣٢) .

غير انه يحتاط في قوله هذا ويتحفظ فيقول لنا :

« ... ان التنزيه عند اهل الحقائق في الجناب الالهي عين التحديد والتقييد »(٣٣) .

وهو يحتاط ويتحفظ كذلك حين يطلق على (الذات) عبارة (الوجود المطلق) فيقول :

« ... ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين هذا المحدود ، فالاطلاق عن التقيد تقييد والمطلق مقيد بالاطلاق لمن فهم .. »(٣٤).

واذا كان التنزيه عند ابن عربي هو عين التحديد ، واذا كان المطلق عنده مقيدا بالاطلاق ، فكيف اذن يتيسر لنا ان نفهم مدلول الوجود المنزه المطلق ؟

يرى ابن عربي أن « العلم بالسلب هو العلم بالله سبحانه . »(٣٥) والعلم بالسلب انما هو (العلم بعدم العلم) فيقول في كتابه (الفتوحات المكية) :

« ... فلم نصل الى المعرفة به سبحانه ، الا بالعجز عن معرفته ... وهذا هو العلم بعدم العلم ... »(٣٦) .

(٣١) ابن عربي ـ (كتاب انشاء الدوائر) ـ ص٢٠ .
(٣٢) المصدر السابق ص٣٢ .
(٣٣) ابن عربي ـ فصوص الحكم ـ الفص الثالث ـ ص٦٨ .
(٣٤) ابن عربي ـ فصوص الحكم ـ الفص العاشر ـ ص١١١
(٣٥) ابن عربي ـ الفتوحات المكية ـ السفر الثاني تحقيق د . عثمان يحيى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٢ ـ ص٩٥ .
(٣٦) المصدر السابق ـ ص٩٢ .

ويتمسك ابن عربي كما يتمسك الصوفية جميعا بقول ينسب الى ابي بكر الصديق (رض) وهو :

« العجز عن درك الادراك ادراك . »

ليس هناك اذن في اشارة ابن عربي اي تناقض بين (اراه) و (لااراه) ، وليس ثم تناقض كذلك بين (يراني) و (لايراني) ، ذلك أن (الرؤية) هنا انما هي تعلق او نسبة او اشتراك بين الوجود والخلق ، وهما مرتبطان ارتباطا اضافيا فلا بد للرائي من مرئي ، ولابد للمرئي من راء ، والوجود هنا كما يرى ابن عربي هو الاسم الالهي وليس هو الوجود المطلق .

اما (اللارؤية) فهي هنا نفي اية نسبة او تعلق او اشتراك بين الوجود والخلق،والوجود ههنا وجود مطلق لا يقيده الاطلاق .

وعلى هذا المعنى تدور كثير من اشارات الصوفية ، فمنهم من قال : « من رآه لم يرشيئا » . ومنهم من قال :

(لا تثبت الرؤية الا بنفيها فمن لم يره فقد رآه) .

ومنهم من قال : (لايرى الا في شيء) . ومنهم من قال :

(اغفلت عيني ثم فتحتها فما رايت الا الله) . ومنهم من قال :

(منذ رايته لم ارغيره) . ومنهم من قال :

(لايراه الا من عرفه على ماعرفه)(٣٧) .

وقال ابو طالب المكي : « لايرى من ليس كمثله شيء الا من ليس كمثله شيء »(٣٨) .

ويقول الشيخ النفري وهو استاذ ابن عربي الروحي في كتابه (المواقف) في احدى اشاراته التي صورها خياله ان الحق سبحانه قد خاطب بها العبد :

« ... فما تعلم مني وما تعلم بي وما تعلم لي وما تعلم من كل شيء فانفه بالجهل ... احتجب عن العلم بالجهل والا لم ترني . »(٣٩) .

(٣٧) رسائل ابن العربي ـ كتاب الاعلام ـ ص٢ .
(٣٨) رسائل ابن العربي ـ كتاب التراجم ـ ص٥١ .
(٣٩) النفري ـ كتاب المواقف ـ ص١٠٦ .